بســـبب جريمـــة تجفيـــف الاهـــوار

تناقصت اعداد الجاموس العراقي من ٣٠٩ آلاف عام ١٩٧٤ الى ٤٠ الف عام ٢٠٠٠!!

بغداد / جبار خليف مكسر

استورد عدي قطيعاً من الجاموس مصاباً بالطاعون ودخل من دون فحص طبي فانتشر المرض بين قطعان الجاموس العراقي

وصف كافن يونغ (اميرات الكسل) قائلاً وانت تراهن الان، كما كن من قبل، باجسامهن الضخمة ذات اللون الاسود، جاثمات على عتبات بيوت المعدان المستديرة...، الجاموسة بالطبع اليفة لسكان الاهوار كأبقارهم. جسمها الضخم والاهتزاز الثقيل لسنامها والقرون الغليظة والعريضة، تدهشك عند رؤيتها للمرة الاولى.

الجاموس القديم

اكدت التنقيبات والاختام العاجية التي وجدها عالم الآثار احمد سوسة بان الجاموس العراقي استخدم للعمل في حضارة اور في بلاد ما بين النهرين في عصور ما قبل التاريخ. واتفق هذا مع مدونات الدكتور (زوفر) التي بينت ان تدجين الجاموس استثمره الانسان في حضارتين عالميتين هما اور في بلاد الرافدين وفي حضارة الهند. وتذكر كتب التاريخ ان محمد بن القاسم، في عهد التوسع الاسلامي، جلب عدداً كبيراً من الجاموس مع مربيها، الملقبين (بالجاط) مع عوائلهم واسكنهم البصرة. وسجلت في مذكرات الحاكم البريطاني ارنولد ومليسون، جلب نحو ٣٠٠٠ جاموسة في زمن الاحتلال البريطاني.

اختلاف في التصنيف

وجد عالم الجاموس الدكتور دبليو. كوكرل، مبعوث منظمة الفاو الى اهوار العراق عام ١٩٦٩، عدم وجود تصنيف متفق عليه للجاموس العراقي فقال: "الجاموس العراقي يمتلك اشكالاً مختلفة". وشاهد ان جاموس الاهوار يختلف عن جاموس وسط وشمال العراق. وارجع ذلك الى اختلاف البيئة وطريقة التربية.

لا يستخدم الجاموس العراقي للعمل مطلقاً في البيئات التي يعيش فيها، وقد تكيف للمعيشة تحت الظروف البيئية القاسية. تتركز اكثر الاعداد، كما تشير احدى احصائيات وزارة التخطيط، في المناطق الجنوبية، نحو ٦٠٪ من اجمالي الجاموس وتليها المنطقة الوسطى ٣٧٪ واقل كثافة عددية في المناطق الشمالية حيث تصل النسبة الى ٣٪.

مشكلة الخصوبة

يصل عمر الجاموس العراقي الى نحو ١٥عاماً. وعلى الرغم من امكانيات الجاموس العراقي العالية في انتاج الحليب و اللحم ومقاومته لكثير من الامراض الشائعة في العراق، الا انه ابتلي منذ فترة طويلة بنسب عالية من التغيرات المرضية لانثى الجاموس. كما تشير الكثير من الدراسات التي تمت عن طريق المجازر. بسبب ايواء الجاموس في مساكن غير صحية، والاساليب غير الصحيحة التي يتبعها عادة مربو الجاموس وقت الولادة.

تكيف مع البيئة

اشار تقرير لمنظمة التنمية الزراعية العربية الى اهمية الجاموس العراقي من خلال مساهمته في انتاج الحليب بنسبة تصل الى ١٠/١ من عدد ابقار العراق. واكدت تميز حليب الجاموس بمحتواه العالي من الدهن والذي يصل الى ٧,٩٪. وهو بهذا ينافس الابقار المحلية في منتجات الحليب من القيمر و الجبن و الزبد. كما ان الجاموس العراقي يتفوق على الابقار المحلية بمقاومته وتكيفه للظروف البيئية القاسية في العراق. واكدت احدى الدراسات التي جرت على قابلية التسمين لدى الجاموس العراقي تفوقه في الزيادات الوزنية اليومية على العجول البقرية المحلية. وهو يتمتع بمقاومة عالية ضد الحشرات الماصة للدم.

الخطر القادم

ادت الحملات السيئة التي قام بها النظام السابق في تغيير البيئة الطبيعية وتدمير اماكن رعي و تربية الجاموس الى نقصان كبير في اعداد القطعان وساهمت عمليات التهجير والظروف السيئة التي عاشها مربو قطعان الجاموس في تفاقم الوضع. واشار احد الاطباء البيطريين الذين عملوا في الاهوار الى ضياع الكثير من اعداد الجاموس في الاهوار بسبب ظروف الحروب التي وقعت هناك. ومن اكثر المساوئ ما قام به ابنا الطاغية حينما استوردا قطيعاً من الجاموس من الهند وادخل الى العراق عن طريق الكويت، من دون اجراء الفحوصات اللازمة وتبين بعد ذلك ان القطيع المستورد كان مصاباً بالطاعون.

وتشير احصائية لمنظمة الفاو للتغذية الى تناقص اعداد الجاموس العراقي من ٣٠٩٠٠٠ في عام ١٩٧٤ الى ٦٥٠٠٠ في عام ١٩٩٨، حتى وصل الى ٤٠٠٠٠ في عام ٢٠٠٠، وهذا يشير الى ان قطعان الجاموس العراقي مهددة بالانقراض اذا لم يشرع في حمايتها.

المقترحات

اولاً: يجب انشاء محطات تربية حديثة في اماكن تمركز وتربية الجاموس في محطات الجنوب والوسط والشمال على خطى (محطة العمارة) لبحوث الجاموس الرائدة، وتزويد مربي الجاموس بفحول ذات مواصفات عالية.

ثانياً: ضرورة تصنيف الجاموس العراقي الى نهري او مستنقعات لاهمية الموضوع في الدراسات المستقبلية.

ثالثاً: القيام بتعداد جديد للجاموس العراقي نستطيع من خلاله تقدير العدد الحقيقي للجاموس في العراق.

رابعاً: انشاء مركز معلوماتي خاص بالجاموس العرقي. يغطي نشاطات المستوصفات والعيادات البيطرية المتواجدة في مراكز تربية الجاموس في جميع محافظات العراق. والهدف الرئيس حفظ سجل كامل ودقيق بالارقام للتغيرات اليومية للجاموس العراقي.

خامساً: فتح مراكز تلقيح اصطناعية خاص بالجاموس واستيراد حيامن مجمدة ذات قابليات وراثية معروفة عالمياً بالجودة في اللحم والحليب.

سادساً انشاء جمعية خاصة لمربي الجاموس في العراق وتتبعه بالمركز المعلوماتي الخاص.

ذبح المواشي العشوائي في شوارع الحلة يهدد مواطنيها وبيئتها بكارثة صحية خطرة

بابل / مكتب المدى

> في مدينة الحلة وساحاتها وعلى الطرق الخارجية المؤدية الى كل الاقضية والنواحي انتشرت ظاهرة الجزر غير الصحي بعيداً عن المراقبة بشكل لافت للانظار، والسؤال الذي يتبادر للذهن كيف حصل وما زال هذا الخرق الصارخ للانظمة والقوانين المعمول بها منذ عشرات السنين؟ واين دور الرقابة الصحية والبيطرية والبيئية والشرطة وادارة المدينة؟

(المدى) توجهت نحو مجزرة الحلة فوجدتها مكونة من ثلاث قاعات، اثنتان صغيرتان والثالثة كبيرة وتقع المجزرة في اطراف مركز المدينة وعلى شاطئ نهر الحلة، وكانت مخلفات الذبح موجودة في المجزرة والعظام منتشرة قرب سياجها وفوق السطح وتنتشر في فضائها رائحة كريهة والدماء منتشرة تمرح فيها الكلاب. وباختصار شديد انها مكان غير صحي وغير ملائم للجزر الاصولي نقلنا مشاهداتنا الى المهندس كريم حسين مدير بيئة بابل فقال: ما زالت مديرية البيئة في بابل تراقب المجزرة منذ زمن وتكتب التقارير عن ذلك الى الجهات المسؤولة وتضمن آخر تقاريرنا لبلدية الحلة عدداً من الملاحظات السلبية عن المجزرة وتضمن:

- رمي مخلفات الاحشاء والذبح على الارض وطفح احواض تجمع المياه الوسخة وانبعاث الروائح الكريهة.
- رمي العظام خلف البناية وفوق سطوحها وتصريف مياه غسل القاعات وتنظيفات الدماء الى مجرى نهر الحلة وعدم استعمال المحرقة الموجودة داخل المجزرة مع ملاحظة انتشار الكلاب السائبة حتى ان بعضاً منها تكاثرت وسط المجزرة وما زال موظفونا يراقبون الذبح العشوائي ويؤشرونه بتقارير ومخاطبات رسمية موثقة لدينا ومرسلة ايضاً الى الجهات المختصة والاخرى الداعمة لها في المراقبة و التنفيذ.

مجازر غير صحية

توجهنا بعد ذلك الى المستوصف البيطري كونه مسؤولاً مباشراً عن عمليات الذبح وقال د. علي حسين حميد معاون مدير المستوصف: مجزرة الحلة غير صحية وبات ضرورياً التفكير بمكان بديل لانها وسط المدينة وتعاونت معنا دائرة زراعة بابل وخصصت لنا قطعة ارض جيدة وليست بعيدة على طريق حلة / ديوانية لبناء مجزرة جديدة ولكن الجهة المسؤولة لم توافق على بناء جديد وقال معاون المدير: إما الإشراف والمراقبة فان كادرنا المتخصص متواجد في المجزرة منذ السادسة فجراً حتى الحادية عشرة صباحاً لمراقبة عمليات الذبح واستبعاد الحيوانات المريضة خوفاً على سلامة المواطنين بسبب وجود امراض عديدة تصيب الانسان عند تناوله اللحوم، مثل الاكياس المائية والديدان الشريطية وتم تشكيل لجنة مكونة من دوائر متخصصة لمراقبة الذبح غير الصحي.

لجان صحية وبيطرية

عامد لفتة البياتي قائممقام الحلة وصف هذه الظاهرة بانها مؤسفة وغير قانونية، وتم تشكيل لجنة مكونة من الصحة والبيطرة و البيئة والشرطة لدراسة هذه الظاهرة غير الحضارية والتي اثرت وتؤثر كثيراً في صحة المواطنين وتقرر تفعيل المادة ٢٤٠ من قانون العقوبات لكننا بحاجة الى دعم الاعلام وايلاء الصحافة الوطنية الموضوع اهتماماً خاصاً، لان ما يحصل للمواطن دور بارز في تشجيع هذه الظاهرة وادامتها وقبول المواطن بالشراء من اللحوم المعروضة على الطرق الخارجية وفي الاحياء البعيدة عن مركز المدن والقرى وسيلة مشجعة للابقاء على هذه الظاهرة الخطرة.

امر باغلاق المجزرة

وقال الناطق الاعلامي في دائرة صحة بابل بأننا نعمل من خلال الرقابة الصحية وصحة بابل على مراقبة محال الجزارة ونكتب للجهات المختصة عن المخالفين للشروط الصحية والضوابط الموضوعة اصدرنا امراً بإغلاق مجزرة الحلة لعدم صلاحيتها.

بانتظار من ينقذنا

في قضاء الهاشمية مجزرة لا يتوفر فيها الحد الادنى من الشروط الصحية، حتى اصبح وجودها خطراً على صحة المواطنين بعدما اصبحت مكاناً لتجمع الكلاب السائبة والحشرات والقوارض. وقال مصدر مطلع في مجلس القضاء البلدي ان عدم صلاحية المجزرة وتهدم مرافقها الصحية وانعدام المياه النظيفة ومسالك تصريف مخلفات الذبح جعلها غير صالحة للجزر الصحي. واكد المصدر المطلع في المجلس البلدي: مازالت الدوائر والجهات الرسمية ذات العلاقة صامتة امام مخاطباتنا الكثيرة. وسنظل بانتظار القدرة الخارقة المنقذة لنا.

مسؤولو الدوائر منشغلون بجني المكاسب

د. سلام حربة مدير مجزرة الحلة لمدة اثنتي عشرة سنة و خبير في فحص لحوم الدواجن والحيوانات وحدثنا عن المجازر الحكومية قائلاً: مجازر ذبح الحيوان من اكثر المناطق تخلفاً وقذارة في العراق.. لو رأيت اين يذبح الحيوان لاخذت عهداً على نفسك بان لا تأكل اللحم ابداً. لقد عملت قرابة ١٢ عاماً مديراً لمجزرة الحلة وشاهدت العجب ولم استطع في تلك السنين ان اعمل الكثير لاني كنت اصفق لوحدي والدولة مسحت من اجندتها هذه الامكنة المهمة لان مسؤولي الدوائر الزراعية لا يجنون (الفائدة) من هذا المكان ولذلك تركوها الى رحمة الموظفين (الصغار) وكانت تمضي السنوات ولا يزورك فيها مسؤول لان هذه (الشغلة) خارج المتن بالتعبير الادبي.

٧٠ -٨٠٪ من الحيوانات مصابة بامرض خطرة

- يعني لا توجد متابعة من الدوائر ذات العلاقة..؟

كما قلت لك الدوائر مشغولة بما هو انفع وافيد لهم ثم، وفي نظرهم، ما هذا القرف من رؤية منظر الدماء واشلاء - الحيوانات واشكال القصابين المحناة بالدم.. ان ما يصادفه الطبيب عند الحيوانات بعد الذبح يوقف العقل.. لقد كنت احمل جداول عن الامراض التي اصادفها في الحيوانات المذبوحة ونرفعها الى الجهات المعنية في بغداد وكانت ترمى في اقرب سلة للمهملات. ان قرابة (٧٠ -٨٠٪) من احشاء الحيوانات مصابة بالاكياس المائية والديدان الكبدية والسل والديدان الشريطية وانواع لا تعد ولا تحصى من الامراض وحتى الهزال.. وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على ان مراعي الحيوانات ملوثة بالامراض والطفيليات والتي لا تشكل خطراً على الحيوان فقط بل على الانسان ايضاً.. اتعلم هناك في المجازر كثير من القصابين يفقدون حياتهم بسبب اصابتهم بالامراض (كالحمى النزفية والامراض البكتيرية والفايروسية) التي تنتقل بين الحيوان والانسان. ان ذبح الحيوانات في المجازر العراقية مخالف للتعاليم الصحية والشرعية..

- الا تستطيع الدولة ان تسن القوانين للحد من هذه الممارسات؟

- هناك اطفال لم يبلغوا سن الرشد يذبحون الحيوانات هناك قسوة على الحيوان كي يموت دون ان ينزف كل دمه وطبياً اذا كان الحيوان متهيجاً فانه لا ينزف كل دمه وبالتالي يصبح لحمه غير صالح للاستهلاك البشري. ثم هناك هذه الايام الذباحة المنتشرون على الطرقات و الارصفة حيث خرج القصابون الى الساحات العامة والجزرات الوسطية والارصفة واقاموا المحال الخاصة بسبب ارتفاع اسعار ايجار المحال يذبحون دون خوف من شرطي او طبيب وخاصة في هذه الايام وفي ظل الانفلات الامني وعدم الخوف من الدولة. لذلك نلاحظ بانه لا توجد حيوانات نافقة على الطرق او في الانهار لان القصابين تكفلوا جزرها وبيعها دون رادع اخلاقي او ديني. لا يوجد بلد في العالم يذبح حيواناته في الهواء الطلق بعيداً عن اعين المختصين الا في العراق.

على من تقع المسؤولية؟

- علي الجميع.. الدولة اولاً والمواطن ثانياً.. لا اعرف كيف يكون الانسان مواطناً ومؤمناً وهو يرى ما يراه من خراب للبلد دون ان يحرك ساكناً وديننا الاسلامي صريح في هذه الحالات (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان..) ان مشكلة العراقيين مع انفسهم.

القصابون متذمرون من المجزرة

استطلعت (المدى) آراء عدد من القصابين في الحلة حول المجزرة والذبح غير الصحي وقال القصاب جاسم علي مستفهماً: هل زرتم المجزرة؟ انها مكان لا ترى فيه غير الطبيب البيطري والمتعهد الذي يفرض علينا مبالغ كبيرة لانها مؤجرة بالملايين لذا يهرب القصابون بحيواناتهم الى الساحات تخلصاً من المبالغ المفروضة عليهم وهذا امر مخالف للشروط الصحية. اضف الى ذلك ما يسببه نقل اللحوم بالعربات الصغيرة وهي تحتك بالارض لان الشوارع مقفلة ولا تدخلها السيارات بسبب الوضع الامني، انها تنقل مكشوفة لهواء ملوث كما ان الكثير من القصابين يذبحون (الطائح) ويبيعون في اسواقنا باسعار مرتفعة وما يحصل الان مهدد للصحة العامة واكد القصاب علي حسوني بان اللحوم المباعة باسعار متدنية كافية لمعرفة اسباب ذلك.. وقل ما تريد عن اللحوم المثرومة والمباعة وسط الاسواق مكشوفة ويكفي شكلها لاثارة المخاوف في نفوس المواطنين.

مقارنة غريبة

وحدثنا المواطن علي محمد عن الطريقة التي تعرض فيها اللحوم في محال الجزارة الموجودة في سوقي علاء القاضي والبلدية حيث انها مكشوفة وطفح الشوارع يتسرب امام المحال مع تركم الاوساخ والدماء والروائح والرقابة الصحية ضعيفة ومعدومة. واضاف المواطن سعد حسين قائلاً: من شاهد محلات الجزارة في عمان وجد بان اللحوم معروضة في برادات زجاجية وواجهات حافظة للحوم عن التلوثات الخارجية انها مفارقة غريبة نعرض الاحذية داخل واجهات زجاجية و نترك اللحوم معلقة ومكشوفة للهواء والحشرات.

حدث و حديث

مدينة الطب ايجابيات ولكن...

ا د. محمد يونس

بقي المستشفى الحكومي ملجأً يسعى الفقير للحصول على مكان فيه عندما يأخذ بخناقه المرض وتضيق به الدنيا. ونقرأ في تأريخنا المعاصر عن "الخستخانة" العثمانية او "المجيدية" في بغداد، التي تحولت الى "المستشفى الملكي" على يد الطبيب الانكليزي الدكتور سندرسن في بداية تشكيل الحكم الملكي في العراق سنة ,١٩٢١ وتسلمته من بعده الايدي العراقية الماهرة والرائعة والنادرة مثل د. هاشم الوتري ود. مهدي مرتضى ود. سلمان فائق والكثير الكثير من الاطباء القديرين المرموقين. وكان على صغر حجمه مثالاً للبراعة والنظافة والنظام حيث يتردد عليه غالبية سكان الخليج والسعودية والكويت للعلاج بثقة وطمأنينة، اضافة الى ابناء الالوية (المحافظات) الجنوبية والوسطى والشمالية سوية مع ابناء بغداد.

بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ وتأسيس الجمهورية العراقية جرى تغيير الاسم الى المستشفى الجمهوري وتم توسيعه وتطويره وتكامله فصارت بحق "مدينة الطب" التي يفخر بها العراق.

بعد مجيء البعثيين الى السلطة ازيحت المقدرة العلمية الطبية وتراجعت الى المقام الثاني لتحل محلها الحزبية (البعثية) الضيقة، وهذا ليس بالامر المهم، فقد بقي المستوى الطبي العالي سائداً في عيادات المستشفى وردهاته.

بعد الانتفاضة الشعبية في اول التسعينيات غادر العراق عدد غير قليل من الاطباء هاربين من جحيم صدام البغيض. وواصل الاطباء الباقون تشبثهم بالارض العراقية برغم الخناق الذي كان يشتد عليهم يوماً بعد يوم.

على اثر انهيار الصنم في ٩ نيسان ٢٠٠٣ وانتشار اعمال النهب والتخريب تحت سمع وبصر المحتلين الاجانب وبتشجيعهم، انهارت القيم الاخلاقية وتلاشت التقاليد العلمية فعمت الفوضى كل المؤسسات الصحية وفي مقدمتها مدينة الطب. اليوم، وبعد وقوف مدينة الطب على قدميها، يلاحظ الداخل اليها الايجابيات الكثيرة ومنها دقة الحراسات للحفاظ على ارواح الناس، نظافة الممرات والردهات والافرشة حيث تتفوق في ذلك حتى على ارقى واغلى المستشفيات الاهلية، روعة التقاليد الطبية عند الطبيب الاختصاصي والممارس والمتدرب. ولكن هناك ايضاً ما يثير المرارة والشجن في نفس المواطن: بعض المستلزمات الطبية غير متوفرة والتي يجب على المريض او مرافقه احضارها معه مما يضطره الى الركض في ارجاء المستشفى واقسامه واحياناً خارجه "وذنبه على جنبه"! المريض العاجز عن الحركة امام خيارين لا ثالث لهما: اما استئجار حمال (من الشورجة) لنقله الى غرفة العمليات او المختبر او الزحف على بطنه، لان كل طابق بردهاته المتعددة لا يمتلك الا كرسياً متحركاً واحداً فقط، والذي لا يعرف اين يختفي احياناً! اما المريض الذي يحتاج الى الدم فلن يحصل عليه الا اذا جاء بمن يعطي البديل حتى ولو كان من الموت قاب قوسين او ادنى! الروتين المميت الذي يتقاذف المريض ومطرقة "هذا مو يمنه" تتهاوى فوق رأسه من مكان الى آخر.

المصاعد الكهربائية من المشاكل المستعصية التي تجابه المريض، فكلها متهاوية متهالكة بالية، يجلس في كل واحد منها "ربّان، بل قائد سفينة فضائية" يوقف المصعد بين طابقين عندما يتعب او لا يرغب بالعمل وليذهب المرضى والاطباء والمراجعون الى الجحيم!

كل هذه السلبيات بسيطة جداً يمكن تجاوزها ببعض الحزم والانضباط والمراقبة. فلنُعِد لمدينة الطب زهوها وبريقها ولتستَرجع مكانتها الطبيّة الراقية —كأكبر مركز طبي في الشرق الاوسط. وماذلك ببعيد!

> اما المريض الذي يحتاج الى الدم فلن يحصل عليه الا اذا جاء بمن يعطي البديل حتى ولو كان من الموت قاب قوسين او ادنى! الروتين المميت الذي يتقاذف المريض ومطرقة "هذا مو يمنه" تتهاوى فوق رأسه من مكان الى آخر.